التراث.. همزة وصل بين الماضي والحاضر..

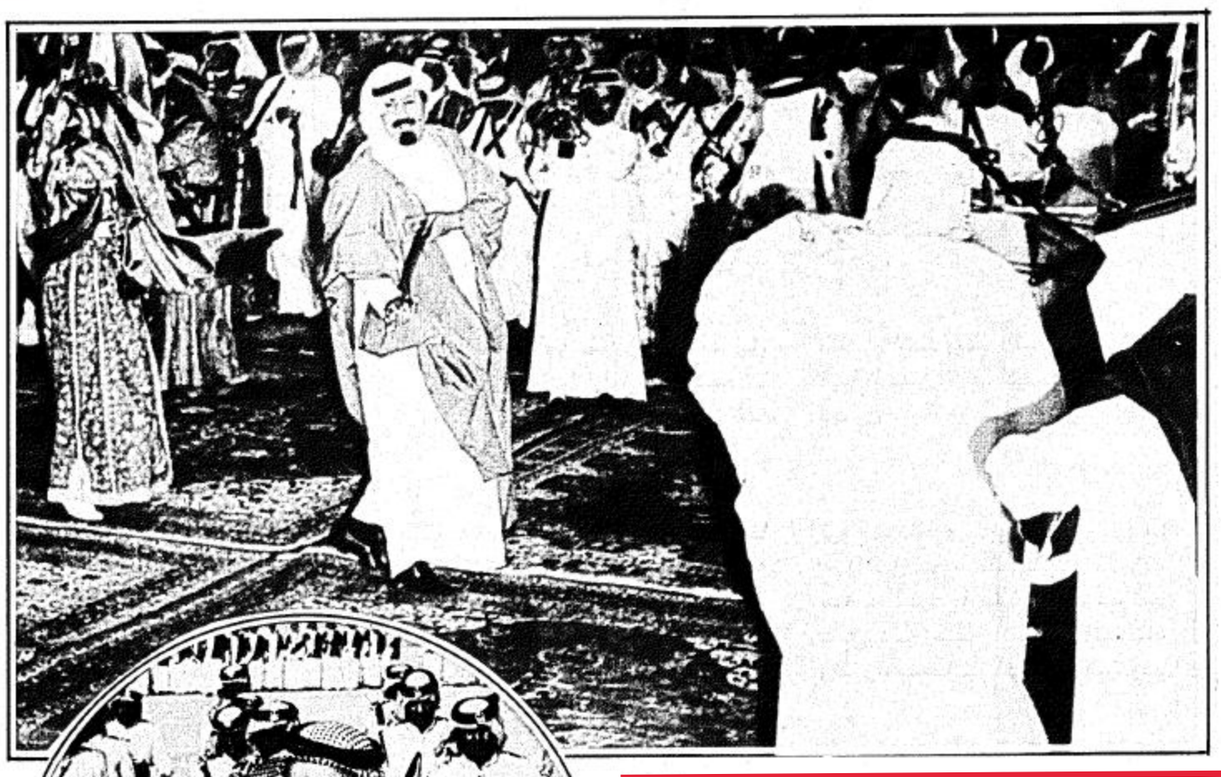

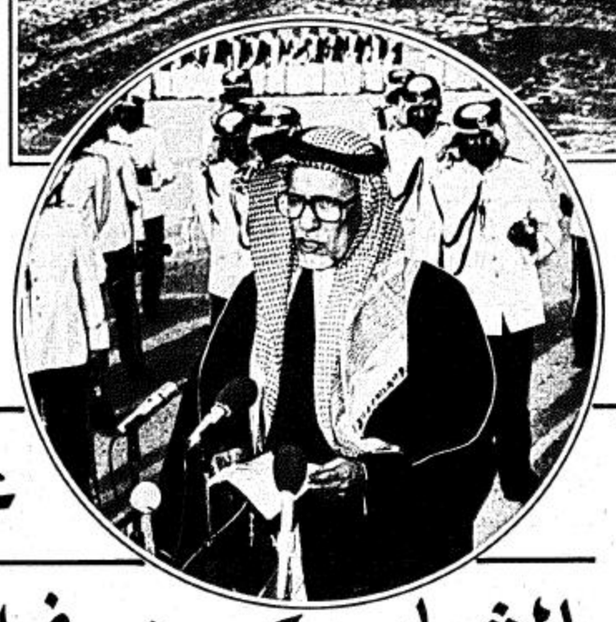

التويجري:

رعاية جلالة الملك للمهرجان دليل على عنايته بالتراث في كل معطياته

المشاركون في الحفل استحضروا شيئاً من حياة الآباء والأجداد.. في عصر تباعدت فيه الخطى بين الأمس واليوم

ربع نجد ارباضه ومتونه
فيه اربى من القريض عيونه
وزهى الشعر وازدهى واسبكرت
في المجال - شؤونه وشجونه
يخلب اللب ما تناهى اليه
ويناغي الاوتار منه لحونه
صاغه الفكر والسليقة والطبع
ومستهجن البنا لا يخونه
سالمات اوزانه والقوافي
مشرقات اعراضه ومتونه
حبذا الشعر مستبينا اصيلا
اصطفى نهجه السليم عرينه
حيث طاب البيان فيه لاعشى
وزهير يهديه غضا معينه
ولبيد وحارث وعبيد
وامرىء القيس ما به ما يشينه
وعصور تبنيه غضا طريا
يبدع الفن والروى مكنونه
تتباری فيه الفحول تباعا
يترع السجل والمزاد معينه
عطرته من الروابي صنوف
وحواه من العبير ثمينه
يعبق الشيح والعرار وتندى
بالفواغي اوراقه وغصونه
كلما جسه الصبا تتبارى
بالمجالي غيطانه وحزونه
طوق الفخر مبدعات القوافي
وسما بالجلال منه مصونه
كل خلق للعرب جزل ابي
بأبي القريض تبنى حصونه
شهد الفخر والندى والمعالي
وبنت اية الفخار سنونه
حدثينا عما بناه الاوالي
حدثينا ابكار نجد وعونه
حدثينا عن القلاص تباری
بالموامي يغري الفلاة سفينة
بين ركب يلم في اثر ركب
وظعون بالوخد تتلى ظعونه
حدثينا عن جردها صاهلات
سابحات اصيلة وهجينه
جامحات تغرى الفلا ضابحات
ماشيات للخيزلي زيزفونه
في رياض اريضة معشبات
شق منها زهر الربى ما يزينه

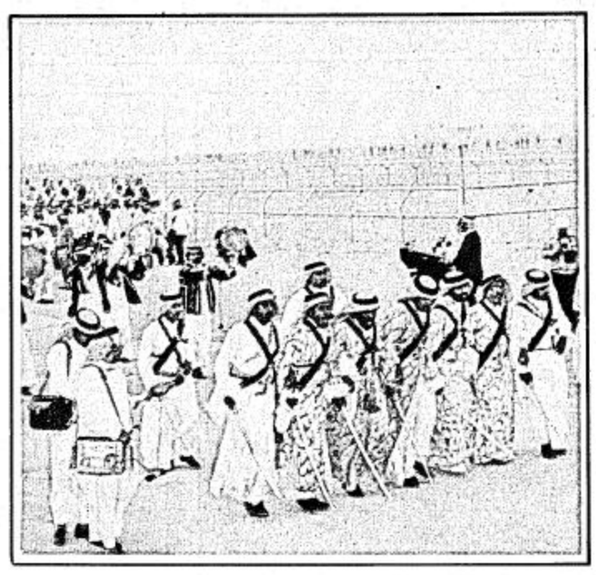

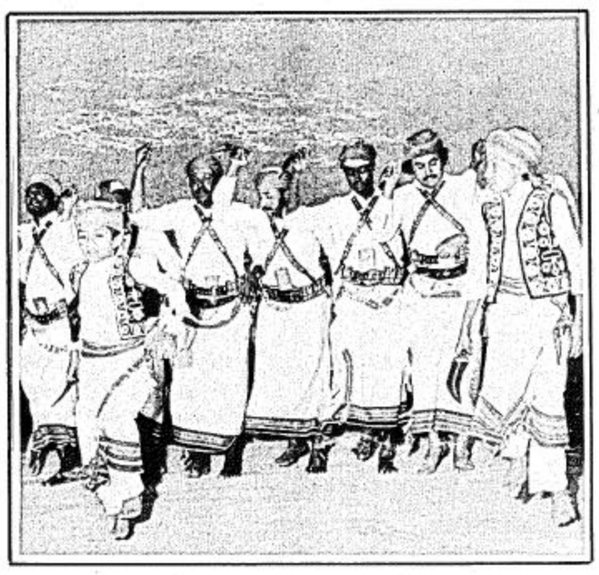

بسم الله الرحمن الرحيم.

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

مولاي صاحب الجلالة الملك المعظم فهد بن عبد العزيز ايده الله.

سيدي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

سيدي صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

اصحاب السمو الامراء الكرام.

ايها الاخوة الاعزاء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يا صاحب الجلالة

في هذا اللقاء المبارك يحيي رجال الحرس الوطني قائدهم الاعلى ويرحبون به في هذا المكان من قلب الصحراء الذي يحاول فيه ابناؤكم ورجالكم عسكريين ومدنيين ان يستحضروا هنا شيئا من حياة الاباء والاجداد في عصر تباعدت فيه الخطى بين الامس واليوم - فالامس الذي مضى كانت سفينة الصحراء فيه الجمل، واليوم صارت سفينة الفضاء ومراكب العصر وجماله اكواما من الحديد الفها عقل الانسان وذهنه من مادة هذا الكون.

فحاضر يدير ظهره لماضيه يا مولاي - ماذا معه؟ وعلى اي سارية يتكىء؟ لا شيء..

ففي الماضي القيم والمثل العليا والتراث وحياة الاباء والاجداد فيه ادابهم وسلوكهم فيه الاصالة. ما نراه يا صاحب الجلالة ماضيا بالامس كان حاضرا لما قبله وما نراه اليوم حاضرا سيكون ماضيا في غد وهكذا.. وصدق الله العظيم حيث قال عز من قائل:

(وتلك الايام نداولها بين الناس).

مولاي:

اذا كانت العصور الخوالي لا تملك الجناح ولا وسائل العصر وتحوله الرهيب فقد عاشت حياتها دون عناء او ضجر - اما اليوم ونحن في عصر غزو الفضاء يعز علينا ماض فيه التراث الغالي على نفوسنا ، نعم - يعز علينا ان تذهلنا عنه هذه الحضارة التي ما عرفها الانسان منذ وجد على ظهر هذه الارض، وقد يتساءل متسائل اذهلته هذه الحضارة ومذاهب العصر، ماذا يعني التراث وماذا تعني الاصالة، وماذا تعني القيم والمثل العليا في عصر التحول؟.

وتساؤل كهذا لا تطلق له العنان ارادة الله لحظة واحدة من لحظات الزمن يجاهر فيها بعقوق القيم والمثل والاخلاق والاصالة والتراث.

ولاننا من امة ذات حضارة في التاريخ وارباب قيم واصالة يعز علينا ان تتهدم الحضارات وان يأكلها الفناء. وما هذه الحضارة المعاصرة الا حضارة الانسان وقد شارك فيها علماؤنا في التاريخ بأكبر قسط واوفره.

صاحب الجلالة.

ان هذه الاكتشافات العلمية تعمق الايمان في قلب المؤمن ولا تنفيه، فاذا راينا من ينكر هذه الحقيقة ويتجاوز به الغرور وخيلاء التفكير قدره وبشريته الفانية الى الانكار والجحود فليذهب الى قدره مع الله، ولندر له ولفلسفته ظهورنا ونظل مع الحقيقة - مع الله - مع قيمنا ومثلنا وتراثنا.

في مثل هذا اللقاء الذي جئتم يا صاحب الجلالة - وجاء معكم اخوانكم وابناؤكم يستقبلون شيئا من الماضي ويحيونه في عامه هذا ويمنحونه فرصة اللقاء مستقبلا، ان شاء الله وبذلك تكونون قد وصلتم رحمكم ببركم لماض كريم وتحاشيتم ان يحدث الانفصام بين الاصالة والمعاصرة.

واذا كان قدرنا نحن ابناء هذا الجيل ان نلتقي بكل من في الارض وما فيها من اسلوب حياة وتفكير وعلوم واداب فليس في امكاننا مثلما ليس في امكان احد سوانا ان يبني جدارا من العزلة عن هذا العالم.

وفي حالة كهذه يمكن للمسلم المثقف ان يصون نفسه وتراثه من التبعثر والتبعية، وان يتحاشى بذلك ان يكون امعة يعشي في مهانة وراء سلبيات هذه الحضارة.

فنحن يا صاحب الجلالة: ارباب عقيدة انسانية لم تعتقل عقل الانسان وفكره وتطلعاته وراء الحقيقة - فقد عاجت البشرية رقابها الينا يوم نزلت سورة (اقرا) ومثلما عاجت البشرية رقابها آنذاك عاج الادب العربي رقبته على الجزيرة العربية عبر الزمن والذين علقوا معلقاتهم على جداره في الماضي البعيد او الذين سيعلقونها على جداره في هذا العصر من ابناء امتنا كتابا ومفكرين وشعراء سيأتي من يستحضرهم في يوم من الايام ماضيا مثلما نستحضر الآن الماضي البعيد والقريب.

وهنا يا صاحب الجلالة - ماذا سترى اجيالنا الآتية في تراثنا نحن ابناء هذا الجيل - ادبا وفكرا وعلما واسلوب حياة؟.

هذا الذي يؤرق في الانسان المسلم والاصالة العربية الاحساس والشعور بالمسؤولية التاريخية - وحتى لا تغرق هذه الكلمة المتواضعة في التشاؤم كلمة الحرس الوطني الممثلة في قائدها الاعلى توجيها وتهذيبا نتفاءل لكتاب هذه الامة التاريخي ان يقدم نفسه في اكرم الاعمال اذا قدمت كل امة من الامم كتابها وتاريخها الى الاجيال الآتية:

مولاي.

ان ما هو موجود هنا من رموز مادية وادبية لا يعني انه شيء خلفناه وراءنا وتجاوزناه الى غيره واخذناه في الذكرى تراثا لا يعني شيئا في حياتنا المعاصرة. فهذا الجمل وهذا الحصان لا نركضهما هنا ونلقي عليهما نظرة عابرة لا تتساءل ماذا حققه الرجال من على ظهرهما في تاريخنا الطويل.

لقد حققوا لنا ولكل البشرية تاريخا حضاريا انسانيا ومكارم اخلاق واقامة حق واسقاط باطل.

واليوم يا صاحب الجلالة يجري مع الزمن في هذا العصر سباق بين العقول والافكار وعلى قدر مكاننا في التاريخ البشري والحضاري ادخلنا قدرنا في حلبة الصراع والسباق وهو ما تضع له دولتنا الحديثة بقيادة جلالتكم العلامات والحوافز على طريق التطور الذي لم تتداخل به الخطى او تربكه هذه المفاجأة العلمية.

وصدق المثل العربي القديم الذي يقول (اعطني قائدا اعطك جندا) فالقيادة التاريخية فيكم يا صاحب الجلالة والجند المخلصون هم شعبكم على اختلاف مواقعهم.

ثم لنستحضر هنا يا مولاي - ولنظل نستحضر معنا اينما كنا مؤسس دولتنا الحديثة الملك عبد العزيز رحمه الله - ورجاله المخلصين - فهم الذين اوصلونا الى هذا الواقع الكريم بعد الله وهم الذين اخوا بيننا وعلقوا في رقابنا هذه الامانة العظمى قيادة وشعبا.

فعلى سمعتنا التاريخية يجب ان ندرك ان مسيرة اليوم في هذا العصر بالذات لا تقل في همومها ومعاناتها وظروف حياتها عن مسيرة المؤسس الكبير.

مؤسس مملكتنا الحديثة من قال عنه احد مفكري العرب وكتابهم: منذ عهد الخليفة عمر حتى عهدكم السعودي لم يسعد العرب في شبه الجزيرة العربية بمن يجمع شملهم ويوحد كلمتهم. كان في بني امية معاوية، وفي بني العباس المأمون وفي الايوبيين صلاح الدين - ثلاثة من عظماء الرجال في التاريخ العام ولكنهم وان وصلوا الى ذرى المجد لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة العربية كلها حتى كتب لهم بعبد العزيز ليجمع شملهم ويوحد كلمتهم ويعزز جانبهم ويؤسس ملكا عربيا هو منهم وهو فيهم وهو لهم - الى اخر ما قال قبل ستين عاما. وهنا يا صاحب الجلالة - يتسامى امام هذا العالم المعاصر دور المملكة العربية السعودية الكبير بقيادتكم لشعبكم المخلص الامين على تراثه وقيمه وهو دور حضاري انساني لا يضيق صدره بكل ما في هذا العالم من صراع لا يهدأ ولا يستريح في عشية او ضحاها دؤوب وراء ما اودعه الله من اسرار في الانسان وفي الكون. وربما غدا او بعد غد يكون عصرنا هذا يا صاحب الجلالة بكل ما فيه من معطيات حضارية وعلمية تراثا لما بعده كهذا التراث الذي نخطو اليه خطوتنا الاولى لنعرف عليه شبابنا وشاباتنا ومن لم يعيشوه او يروه.

صاحب الجلالة.

لاننا جزء من امة كبرى ذات رسالة انسانية لاتعترف بالتقسيمات والحدود - خفق علمها الواحد في يثرب ثم خفق في دمشق الاموية ثم حملته بغداد الرشيد فقاهرة المعز وهكذا. وما لم نستحضر هذا التاريخ في نفوسنا ولا نلقي به تراثا موزعا بين ثنايا الزمن وجيوبه في عالمنا الكبير - فلا امل في تراجع الاعداء عن وجودنا.

مولاي..

هذه مبادئكم وهذه سبيلكم وهذا ميراثكم وتراثكم - حقيقة لا نزاود عليها ولا نفاخر بها او نشاجر ونجادل - فصدر هذا المعتقد رحب لا يحمل ضغينة ولا حقدا ولا يفرق الكلمة ويبدد ريح الامة. هذه روح القائد في روح المواطن والجندي - تعاليم لا تقول الفحش ولا تزرعه في تربة ارضها وشبابها وشاباتها.

مولاي صاحب الجلالة:

ما لم نستحضره هنا من تراث زاخر بالثقافة والفنون والتعبير عن اصالة هذا الشعب العريق نأمل ان نستحضره بمساعدة اخواننا من المواطنين في الاعوام المقبلة تباعا ان شاء الله.

مولاي صاحب الجلالة:

لنحمد الله اننا من امة تنادي مآذنها الله اكبر وهو نداء عظيم يذل له كل كبير في هذه العوالم الكبرى فلتخضع ولتنحن رقبة هذه الحضارة ورقاب فلاسفتها ومفكريها وعلمائها لـ الله اكبر الذي اعطى هذا السلطان (وعلم الانسان ما لم يعلم)...والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.